الحرب التجارية الأمريكية – الصينية ومستقبل الصراع بعد جائحة كورونا

الإمام محمد محمود *

20 يونيو , 2020

المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية

الهاتف / فاكس: 00 222 45243910

ص.ب : 2039

البريد الإلكتروني : info@cmers.com / cemersmr@gmai.com

رقم 79 – حي النصر - لكصر – نواكشوط - موريتانيا

N: 79 – Cite' NASAR –Ksar – Nouakchott – Mauritanie

مقدمة

في مقابلة له سنة 2018 أشار رئيس منظمة التجارة العالمية البرازيلي روبيرتو أزيفيدو إلى أن هناك مؤشرات قوية على اندلاع حرب تجارية بين الولايات المتحدة والصين وأضاف أزفيدو أن مستقبل العالم الاقتصادي سيكون مظلما في حالة نشوب هذه الحرب، جاء التحذير بعد أن بدأت الولايات المتحدة في تنفيذ سلسلة من القوانين التجارية تهدف إلى الحد من حجم الواردات ، استهدفت القوانين الجديدة منتجات محددة من ضمنها (الصلب ، الألمنيوم ، الألواح الشمسية .....) ومن ثم اتسعت دائرة هذه المنتجات لتشمل الواردات الصينة تحديدًا وقد تسببت هذه الخطوة في تصاعد التوتر بين واشنطن وبكين والدخول فيما عرف ب "حرب الرسوم الجمركية" حيث وصلت قيمة السلع التي شملتها الرسوم المتبادلة بين البلدين 50 مليار دولار ثم زادت مع توسع الصراع لتصل ما قيمته 200 مليار دولار في سبتمبر 2018.[1]

اجتاحت جائحة كورونا العالم وسط صراعات تجارية وحروب اقتصادية بلغت ذروتها مع اتهام الولايات المتحدة للصين بسرقة الاختراعات الأمريكية ، وفرض ورسوم وقيود تجارية متبادلة بين البلدين إضافة إلى استقطاب قوي داخل أروقة منظمة التجارة العالمية، هذه الجائحة وضعت الاقتصاد العالمي أمام تحديات حقيقية ، حيث يشير صندوق النقد الدولي في تقريره : "التوقعات الاقتصادية العالمية 2020 – 2021" إلى أن الاقتصاد العالمي سينكمش بشكل حاد بنسبة -3 % خلال العام 2020 ، وهذا الانكماش أسوأ بكثير من الانكماش الذي حدث خلال الأزمة المالية 2008-2009 ، كما توقع التقرير انكماش الاقتصاد الأمريكي خلال هذا العام بنسبة 5.9% و منطقة اليورو بنسبة 7.5 % ؛ بينما سينمو الاقتصاد الصيني بنسبة 1.2 % [2]. هذه المعطيات تستدعي قراءة جديدة في مستقبل الحرب

التجارية بين الصين والولايات المتحدة وبالتالي في إعادة دراسة تشكل خريطة الاقتصاد العالمي في المستقبل بناء على تطورات الصراع بين قطبي هذا الاقتصاد في ظل الوضع الجديد الذي فرضه فيروس كورونا.

حرب الرسوم الجمركية

بالرغم من أن الولايات المتحدة و الصين وقعتا على بنود اتفاقية "الجات" للتعرفة الجمركية و التجارة الحرة ، إلا أن ذلك لم يمنع حكومات البلدين من فرض رسوم جمركية متبادلة كمظهر من مظاهر توتر العلاقات التجارية بينهما ، واتسعت مساحة هذه الرسوم وزادت قيمتها بعد قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترمب القاضي بوضع مزيد من القيود على الصادرات الصينية ، فالولايات المتحدة قلقة من تصاعد العجز التجاري مع الصين. حيث تشير الاحصائيات الصادرة عن مركز التعداد الأمريكي *Census Bureau United State* إلى أن هذا العجز تصاعد من (344.82 – مليار دولار) سنة 2014 ليصل إلى أعلى مستوى له (419.53 – مليار دولار) 2018 أي قبل اندلاع التوتر التجاري الأخير بين واشنطن وبكين والذي أفضى إلى ما يعرف بحرب الرسوم الجمركية والتى تسعى من خلالها الولايات المتحدة إلى تقليص حجم العجز في الميزان التجاري مع الصين إلى أدنى مستوياته عبر فرض المزيد من الرسوم و وضع المزيد من القيود على الصادرات الصينية إلى السوق الأمريكية. خاصة أن هذا العجز بدأ يشكل عبئا على الاقتصاد الأمريكي وبدأت انعكاساته السلبية تطال قطاعات

عديدة في اقتصاد الولايات المتحدة[3]. ويظهر الشكل البياني (1) ، كيف واصل العجز التجاري الأمريكي مع الصين صعوده خلال السنوات 2014 وحتى 2019 مسجلا انخفاضا طفيفا خلال سنة 2015.

الشكل البياني (1) :التبادل التجاري الأمريكي – الصيني 2014 – 2019

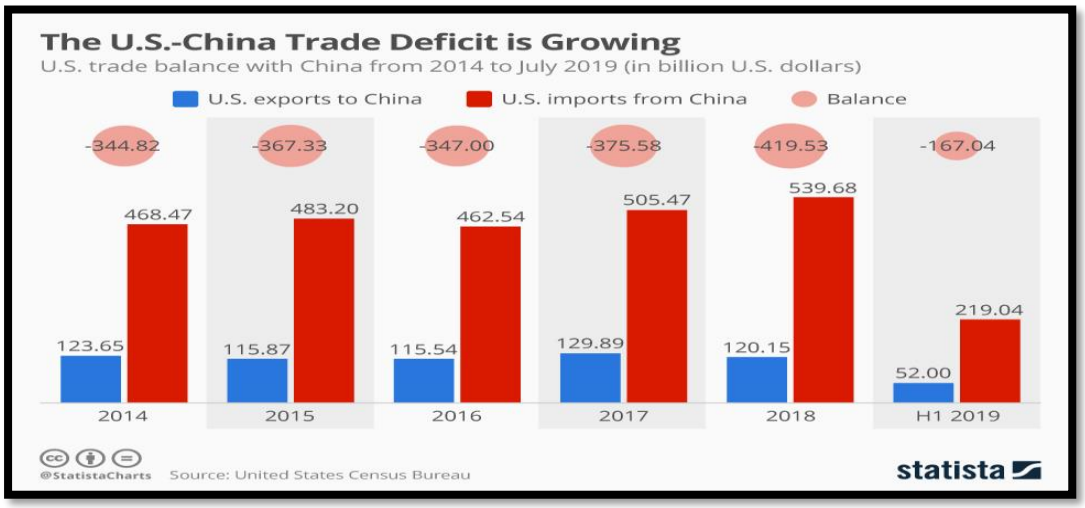

المصدر : *United State Census Bureau*

ظاهرة – حرب الرسوم الجمركية – التي كانت العنوان الأبرز الذي طبع علاقة البلدين التجارية خلال فترة 2018 - 2019 تسببت في انعكاسات سلبية على اقتصاد البلدين وعلى تفاعل العرض والطلب العالمي ، حيث يشير تقرير للبنك الفنلندي أن حرب الرسوم الجمركية بين واشنطن وبكين ستتسبب في بطئ نمو الناتج الإجمالي العالمي الخام بـ 0.7 % [4]، كما تشير التقارير المتعلقة بالتبادل التجاري أن الصادرات الصينية للولايات المتحدة انخفضت بنسبة 25% أي ما قيمته 35 مليار دولار خلال الربع

الأول من 2019 ، وبالرغم من ذلك لا تزال الشركات الصينية في مستوى تنافسي قوي حيث لاتزال تحافظ على 75% من صادراتها إلى السوق الأمريكية، سياسة فرض الرسوم الجمركية التى تستهدف الصين أدخلت لاعبين جدد أكثر قدرة على المنافسة في السوق الأمريكية وأدت إلى تحويل مسار التجارة في السوق الأمريكية وهو ما يشكل تحد جديد للاقتصاد الأمريكي، فقيمة خسائر الصادرات الصينية البالغة 35 مليار دولار في السوق الأمريكية ، تم تحويل حوالي 21 مليار دولار منها (63 ٪) إلى دول أخرى ، في حين أن الباقي 14 مليار دولار ، جزء منه أعلن عنه كخسائر وجزء تم اقتناءه من قبل المنتجين الأمريكيين5. في المقابل ، شهدت صادرات السلع الأمريكية إلى الصين انخفاضا بقيمة 30 مليار دولار وذلك بعد فرض الصين التعريفة الجمركية على البضائع الأمريكية كرد على الخطوة الأمريكية وكذلك أقدمت الشركات الصينية على إلغاء الطلبات المقدمة من المستوردين الأمريكيين[6].

وبالرغم من حدة الصراع التجاري بين أقطاب الاقتصاد العالمي ومن وصول هذا الصراع لمراحل متقدمة أثرت على مسارات التجارة الدولية وعلى الأسعار في الأسواق العالمية وعلى كمية العرض والطلب فإن فكرة تقليص العجز التجاري بين واشنطن وبكين لا تزال صعبة التحقق بالرغم من تقليص هذا العجز إلى مستويات معينة ، وتعود صعوبة المهمة الأمريكية إلى غياب التحكم في توسع قطاع الصادرات الصيني وقوته خلال السنوات الأخيرة وهذا ما يمكن تفسيره بأن الولايات المتحدة وأوربا ربما

بالغت في التقليل من شأن الصعود الصيني حتى وصل مراحل يصعب فيها كبح طموحات بكين، وتشير احصائيات التبادل التجاري بين الصين والولايات المتحدة خلا الربع الأول من هذا العام 2020 إلى مواصلة تربع الصين على حجم الصادرات في السوق الأمريكية رغم سياسات الرسوم الجمركية و القيود التي تفرضها إدارة الرئيس ترامب ، حيث سجل العجز التجاري الأمريكي (*76,363.0-*) مليون دولار (الجدول 1).

نتيجة تأثيرات جائحة كورنا ، و مع تصاعد وتيرة الكساد الاقتصادي العالمي الذي تنبأت به أغلب الدراسات الاقتصادية ومراكز البحوث وبدأت ملامحه تصبغ الواقع الاقتصادي في العديد من الدول ، هل ستواصل الصين و الولايات المتحدة سياسة كسر العظم بينهما ، أم أن المعطيات الجديدة وحالة الكساد ستحتم على هذه الدول الدخول في مرحلة جديدة ذات أساليب أكثر عقلانية ومسايرة للواقع الذي يعيشه الاقتصاد العالمي؟

التبادل التجاري بين الولايات المتحدة – الصين 2020
(بملايين الدولارات)

الشهر	الصادرات	الواردات	العجز التجاري
يناير 2020	7,215.3	33,280.6	-26,065.3
فبراير 2020	6,815.0	22,813.1	-15,998.1
مارس 2020	7,971.9	19,805.4	-11,833.5
أبريل 2020	8,604.7	31,070.8	-22,466.1
المجموع	**30,606.9**	**106,969.9**	**-76,363.0**

المصدر : *0.html\https://www.census.gov/foreign-trade/balance/c570*

جائحة كورونا تفرض واقعا جديدا

فرضت جائحة كورونا واقعا جديدا على أجندة الصراع التجاري ، فأقطاب الصراع وجدت نفسها بدون سابق إنذار أمام كساد اقتصادي داخلي ، حيث انهارت الشركات والبورصات وزادت معدلات البطالة و تراجع التبادل التجاري حيث تشير تقارير مركز التعداد الأمريكي إلى تراجع الواردات الأمريكية بنسبة 13.7٪ خلال شهري أبريل و مارس ، بينما انخفضت الصادرات بنسبة 20.5٪ ، وهو أكبر انخفاض يعرفه الاقتصاد الأمريكي منذ عام 1992 ، هذه المعطيات زادت من اتساع العجز التجاري الأمريكي بنسبة 16.7٪ ليصل 49.41 مليار دولار. ووفقًا لتوقعات مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية (*Centre for Strategic and International Studies*) ، فإن جائحة فيروس كورونا ستجعل شراء الصين للسلع الأمريكية هذا العام أقل بكثير مما تم الاتفاق عليه في المرحلة الأولى من الاتفاق التجاري المعروف ب "المرحلة الأولى *Phase One*." و توقعت تقارير المركز أن تصل صادرات السلع الأمريكية إلى الصين إلى 60 مليار دولار خلال عام 2020 بأكمله – وهذا أقل بكثير من 186.6 مليار دولار اللازمة لتلبية متطلبات الاتفاقية، كما انخفضت صادرات السلع الأمريكية إلى الصين بنسبة 10٪ على أساس سنوي في الربع الأول من عام 2020[7]،

هذه المعطيات الجديدة ستغير قواعد اللعبة و ستؤثر على مجريات و مآلات الصراع التجاري الصيني – الأمريكي وربما تساهم في إعادة توجيهه وفق مسارات ورؤى جديدة.

الشكل البياني (2) :الصادرات والواردات الأمريكية لشهر فبراير *2020 - 2017*

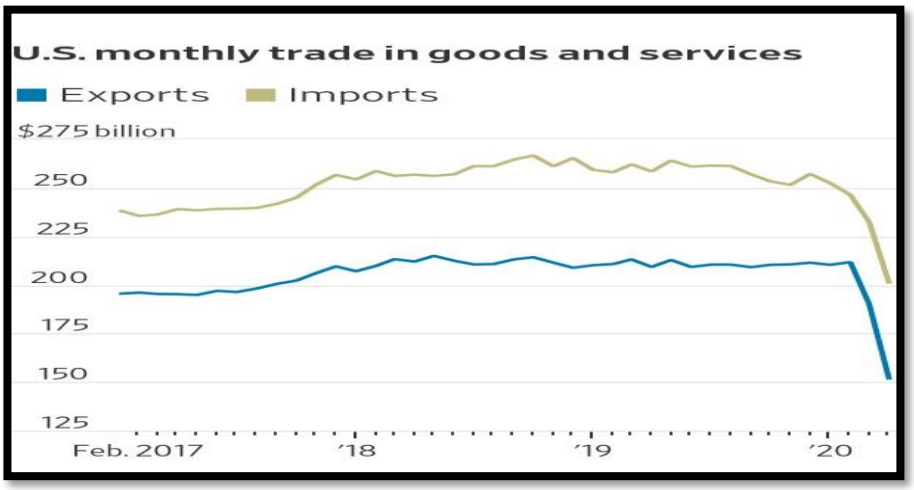

المصدر : *United State Census Bureau*

الصين هي الأخرى الطرف الأبرز في الحرب التجارية تأثرت بالكساد الذي فرضته جائحة كورونا إلا أن هذا التأثير وحسب المؤشرات الإحصائية يبدو أقل مما تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما يشكل نقطة إيجابية للصين في حربها التجارية مع واشنطن ، تشير الاحصائيات الصادرة عن وكالة الجمارك الصينية أن صادرات وواردات الصين انخفضت بشكل ملحوظ خلال الربع الأول من 2020، حيث أثر انتشار فيروس كورونا والتوتر التجاري مع الولايات المتحدة على الطلب في الداخل والخارج ، وقال التقرير إن الصادرات الصينية تراجعت بنسبة 3.3 % مقارنة بالعام

الماضي لتصل إلى 206.8 مليار دولار وانخفضت الواردات بنسبة 16.7 % لتسجل 143.9 مليار دولار[8]. وقد ساهم الهبوط في مؤشرات بيع التجزئة (*Retail Sales*) والانتاج الصناعي (*Industrial Production*) الذي بدءا في الهبط الحاد منذ شهر ديسمبر الماضي في تراجع حجم التبادل التجاري الصيني مع العالم.

الشكل البياني (3) :**مؤشرات بيع التجزئة و الانتاج الصناعي – الصين 2018 - 2020**

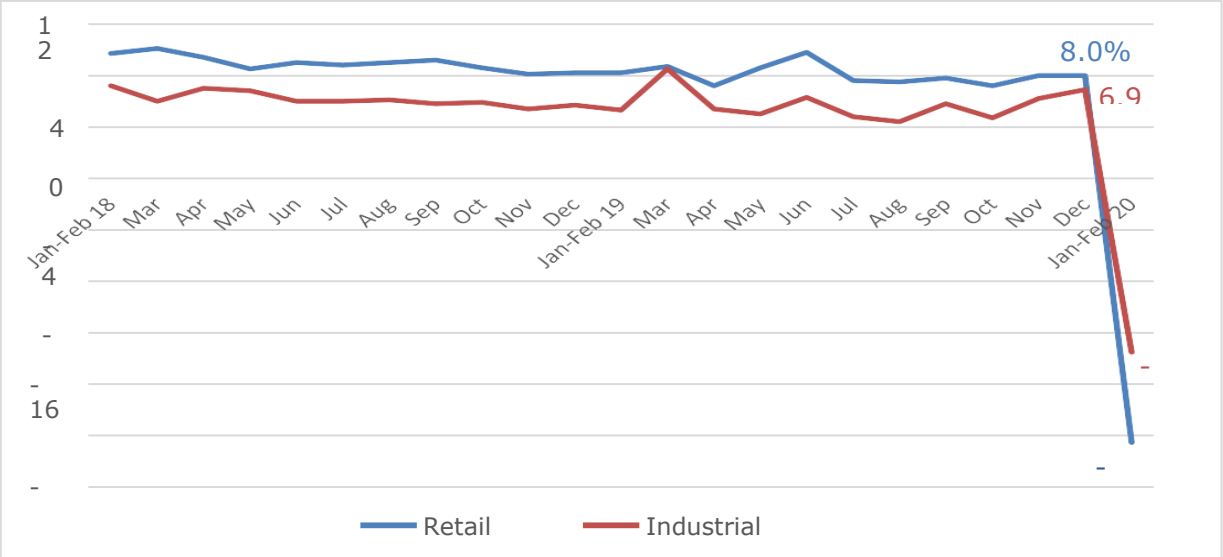

المصدر : وكالة الجمارك الصينية

مستقبل النفوذ ما بعد كورونا

الانتصار الذي حققته الولايات المتحدة عبر ما يعرف بالاتفاق التجاري *Phase One*الذي وقعه الرئيس الأمريكي ترامب منتصف يناير الماضي يبدو أنه بدء يحترق بسبب تداعيات جائحة كورونا ، فهذا الاتفاق الذي شكل إطار استراتيجي لمرحلة هدوء نسبية بعد سنتين من الاستقطاب الحاد بين واشنطن وبكين يواجه صعوبات

كبيرة فرضتها جائحة كورونا على اقتصادات دول الصراع التجاري ، فالصين القادمة من فترة إغلاق اقتصادي لن تستطيع الإيفاء بتعهداتها تجاه الاتفاق على الأقل في المدى القريب والمتوسط بسبب الركود الذي يشهده الاقتصاد الصيني ، فالاتفاق يشمل شراء الصين لـ قيمة 200 مليار دولار من المنتجات الأمريكية خلال 2020 - 2021 ، قطاع الطاقة الأمريكي الأكثر حصة ضمن الاتفاق حيث ستقوم الصين بشراء النفط والغاز الأمريكي بقيمة 19 مليار خلال 2020 ، و 34 مليار خلال 2021 ، لم تستورد الصين الطاقة خلال شهري يناير و فبراير بسبب إغلاق المصانع وتوقف الانتاج وفي مارس استوردت الصين ما قيمته 320 مليون دولار فقط ، وهذا يعني أن الصين فشلت في الالتزام بالاتفاق في جانبه المتعلق بالطاقة حيث لم تستطع تأمين سوى 10% من متطلبات الاتفاق خلال الربع الأول من 2020[9] . بالرغم من أن الصين أعلنت عن التزامها بالاتفاق في ظل الوضع الاقتصادي الراهن إلا أن التوقعات تشير إلى عكس ذلك حيث من الصعب تأمين متطلبات الاتفاق في ظل حالة الكساد التى تجتاح العالم ، وفقا لذلك فإن مستقبل الحرب التجارية بين البلدين مفتوح على جميع الاحتمالات ويمكن التركيز على الفرضيتين التاليتين:

أولا: **إلغاء الاتفاق بمجمله** والبدء في مفاوضات جديدة وتدعم هذه الفرضية العودة إلى مربع التأزيم من خلال الأحداث التي شهدتها الأشهر الماضية و شملت اتهام

الرئيس الأمريكي ترامب للصين بانتاج فيروس كورونا وعدم الشفافية في نشر المعلومات ،ثم الرقابة المالية على الشركات الصينية إضافة إلى قانون الأمن القومي في هونغ كونغ ويزداد التوتر مع مشروع القانون الجديد الذي أقره مجلس الشيوخ والذي يقر شطب الشركات الصينية من بورصة نازداك وبورصة نيويورك وغيرها من البورصات الأمريكية لفشل هذه الشركات في تحقيق متطلبات قانون سوق الأوراق المالية الأمريكية[10]. تكمن تكلفة هذه الخطوة في العودة إلى مرحلة الاستقطاب القوي وهي مرحلة ربما تكون مكلفة للطرفين في ظل الظرف الحالي وبالتالي فإن استبعاد هذه الفرضية قد يكون الأوفر حظا.

ثانيا: التعديل على الاتفاقية هذه الفرضية وإن لم تكن قد حظيت بالدراسة كخيار إلا أنها غير مستبعدة نتيجة لصعوبة تخلي الولايات المتحدة عن الاتفاق المغري خاصة في ظل إدارة ترامب الذي اعتبر أن الاتفاق هو أهم انجاز في مرحلته الرئاسية ، قد تكون خطة تعديل الاتفاقية أكثر ملائمة في ظل الوضع الاقتصادي الراهن، الذي يحتاج إلى تخفيف حدة الصراع والتوجه نحو إعادة بناء ما أفسده فيروس كورونا. تبدو هذه الفرضية الأقرب وفقا لمعطيات الصراع ولواقع الاقتصاد العالمي.

يصعب حسم مستقبل النفوذ وفق المعطيات الجديدة لغير ثابتة ، خاصة أن حجم الفجوة بين الولايات المتحدة ذات الناتج المحلي البالغ 21 تريليون دولار وبين الصين

ذات الناتج المحلي البالغ 14 تريليون دولار لا يزال كبيرا ويحتاج تقليصه لعقود من العمل المضني والاستقرا السياسي والمالي في واقع جيوسياسي غير مستقر، ما سيحدث هو إعادة تشكيل استراتيجية السيطرة على السوق العالمية وفق ترتيب جديد مما يتماشى و طموح كل من واشنطن وبكين.

المراجع

[1] Trade and Trade diversion effects of United States tariffs on China/ UNCTAD Research Paper No. 37 UNCTAD/SER.RP/2019/9

2 The world economy in 2020—the IMF gets it mostly right Indermit Gill Tuesday, April 14, 2020/ https://www.brookings.edu

[3] The US -China Trade Deficit is Growing /United State Census Bureau 2014 – 2019

[4] The trade war has significantly weakened the global economy / https://www.bofbulletin.fi/en/2019/4/the-trade-war-has-significantly-weakened-the-global-economy/

[5] Trade war leaves both US and China worse off / 6 November 2019 / https://unctad.org/en/pages/newsdetails.aspx?OriginalVersionID=2226

[6] U.S. Export Losses to China At $30 Billion, As Temporary Trade War Truce Announced/Ken Roberts /https://www.forbes.com/Dec 16, 2019

[7] China's purchases of US goods will fall way short of 'phase one' trade deal due to the coronavirus, says think tank/ Yen Nee Lee/ MAY 11 2020/

[8] China Trade Could Be Worse. Wait Until The Phase One Deal Falls Apart / Kenneth Rapoza/ Jun 8, 2020/ https://www.forbes.com/sites/kenrapoza/2020/06/08/china-trade-could-be-worse-wait-until-the-phase-one-deal-falls-apart/#602cab4b848e

[9] Trump’s China Trade Deal Is as Dead as Can Be / JASON BORDOFF | MAY 22, 2020/ https://foreignpolicy.com/2020/05/22/trump-trade-deal-china-dead-coronavirus-pandemic/

[10] China Pledges To Uphold Phase One Trade Deal That Includes $200 Billion Purchase Of U.S. Goods/ Sergei Klebnikov/ May 22, 2020, https://www.forbes.com/sites/sergeiklebnikov/2020/05/22/china-pledges-to-uphold-phase-one-trade-deal-that-includes-200-billion-purchase-of-us-goods/#1bee953f6729